والحالة والعمة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر
ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء ابغض اليه من الزنا قال الحافظ الدمياطي واسناد هذا
الحديث حسن فاياك يا اخي وهو احد من العصاة اذا سالك عن دوائه وتامل في صنع الله عز وجل وحكمته
فانه لولا حمايته لبعض العبيد لوقعوا في كل محظور لا سيما من خلع الله عليه خلعة الجمال البارع فان
النسا لا تكاد تتمالك عن عشقه وربما عملت عليه الحيلة وكان الواسطة بينهما ابليس ولذا ورد في
الحديث ان الله تعالى ليعجب من الشب التايب وفي رواية ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوة
فيحتاج الشاب الى رفق ورحمة وشفقة وملاطفة والا فربما وقع في الزنا لكثرة ميل الذكر الى الانثى
بالطبع وعكسه واعلم يا اخي ان كل شي توعد الله عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فانما ذلك لكون
الغالب على الناس عادة وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير
وتامل كثرة ما ورد في عقوبة الزناة وشربة الخمر دون النهي عن اكل العذرة مثلا تعثر على ما قلناه
لان الشارع لما علم نفرة الطباع من اكل العذرة بالوازع الطبيعي اكتفى بذلك ولم يحتج الى النهي
عنه خلاف محبوبات النفوس فلا يكاد يخلص منها الا من حفظه الله تعالى وقد ذكر وهب بن منبه رضي الله
عنه ان شابا من عباد بني اسرائيل كان يتعبد في صومعته وكان من اجمل الناس وجها وكان يعمل
القفاف ويبيعها في بيت سوق المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان يواصل
السبعة ايام وكان لونه كلون الياقوت في الصفاء لكثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور
فمر ذات يوم بباب امراة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت يا سيدتي قد مر
ببابنا شاب من اجمل الناس وجها كانه جوهر منظوم فقالت لها ويحك ادخليه الدار حتى ننظر
اليه ونشتري منه فجعل كلما دخل بابا اغلقوا الباب من ورايه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة
من اجمل الخلق جالسة على سرير مشيد بالجوهر وعليها قميص كانه ماء مسكوب فبقيت شاخصة
تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رويته فقال لها يا امة الله اما ان تشتري واما ان اذهب
فصارت تباسطه وهو يقول لها اما ان تشتري واما ان اذهب فقالت له انما ادخلتك بسببي
لحكمك في نفسي قال دعيني اني قرات كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرا كتاب الله ان يعصيه
فقالت له امش معي الى داخل هذه الخزانة فاذا هي مملوءة ذهبا وجواهر فقالت هذا كله
لك ان وافقتني على ما اريد فقال ايتيني بما حتى اغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا
بالطيب والمسك والعنبر رجاء ان يتنشف فيه فلما راى منها الجد قال لها ان لم تفرجي لي اخرج
واما ان القي بنفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهوى فقالت له لا بد
والا القي نفسك فالقى نفسه فامر الله تعالى الهوى ان احبس عبدي فامسكه الهوى وبقي قايما
بقدرة الله تعالى ثم قال تعالى يا جبريل ادرك عبدي يوحنا لا يهلك نفسه خوفا مني
فادركه جبرايل ووضعه على الارض سالما فانظر يا اخي الى شدة مراقبة هذا الفتى
لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع فكن يا اخي على المعاصي كالام الشفوقة ان طلبت
ان تكون من المحسنين والحمد لله رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي غض طرفي
عن روية النسا وما يلحق بهن ادبا مع الله تعالى من حيث كونهن في داره وتحت امانة الولاة
اخوف من خوف عقاب او فوات ثواب فضلا عن وقوع في محرم ومن تامل بعين الايمان
الحقيقي وجد الدنيا كلها دار الحق جل وعلا وجميع ما فيها من الحرم عادة وعبيده
فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لاحد ان ينظر

الي

الي شي في الدنيا الا على حد الامانة وقد صرح به الكتاب والسنة الامر بغض البصر فكلفنا امتثال الامر
ولو لم نعرف علته النهي في الحديث زنا العين النظر وزنا الفم القبل وزنا اليد اللمس انتهى
وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من نظر بعينه الى شيء مستحسن قدح في قلبه جمرة الحب
ومن غض طرفه عن فضول النظر اثمر في قلبه الخشية والخشوع وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول من اعتنى الله تعالى به ادبه على النظر سواء على العورة ومن لم يحصل له تادب على ذلك فليس
هو ممن اعتنى الله بمكان وقد حكى القشيري ان شخصا جاور بالحرم المكي ستين سنة وهو حافظ بصره
فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلطمة على عينه اسالتها على خده ولم يعلم من لطمه
وقايلا يقول نظرة واحدة اسلناها عينك ولو نظرت ثانيا لاسلنا الاخرى وقد وقع ان
سليمان عليه السلام نظر الى مملكته مرة فسلبه الله تعالى الخاتم وكان الحق تعالى يقول له ملت
عنا الغير لا بنظرك فملنا عنك بملكه وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قايما يصلي فنظر
الى غطيط يوسف وهو نايم فاعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سبعين سنة فلما ندم واستغفر
جمع الله تعالى بينه وبينه وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا اذا وجدت يا اخي
صدرك ضيقا وحرجا ضيقا ففتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولم تحتفل بامره فنبهك الله
تعالى بذلك الضيق لتتوب وتتذكر ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبد ادبه على ذنبه فورا
وكل كامل يحب التاديب فورا خوفا من سقوطه وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل الا ترى
الولد الشفيق لا يكاد يغفل عن زلة ولده طرفة عين واما رذل الناس فربما يغفل عنه وذلك ان
ولده موصول به فلا يؤمن تاديبه في الحال والمخير مفصول عنه فلا بد فيه من الامهال انتهى
والحمد لله رب العالمين ومما من الله تعالى به علي غيرتي على اذني ان تسمع زورا او باطلا
او ما لا يحل لي سماعه لكوني اسمع بها كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الايمة
رضي الله عنهم فضلا عن علة اخرى وكذلك القول في النظر والكلام فانا بحمد الله عز وجل اغار على
عيني ان تنظر الى غير ما امرت ان تنظر اليه واغار على لساني ان يتكلم بغير ما امر به وهذا
خلق غريب في هذا الزمان فان استعمال العضو في الاشيا الشريفة وهو يجنس قذر في
غاية سو الادب وقد كان سيدي علي ابراهيم الدسوقي رحمه الله يقول لاصحابه اياكم ان تذكروا اسم
الله او تتلوا القرآن بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبة الشرعية فان ذلك سو ادب
مع الله تعالى وقد قال بعضهم عند حكم من فعل ذلك كحكم من وضع شيئا من كلام الله عز وجل في قاذورة
لا شك في كفره قال ومن تامل وجد القذر المعنوي كالقذر المحسوس على حد سوا فاياكم ثم اياكم
انتهى ورايت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يوما وقد سمع الاذان فلم يجب المؤذن الا بتنحنح
زايد فقلت له في ذلك فقال خرج خلقي على شخص فقلت له كلمة قبيحة فاستحييت ان اذكر الله
تعالى بلسان وقد تقذر بتلك الكلمة الا بعد ان تبت واخشى ان لا اكون من المقبولين انتهى
وسمعته مرة يقول لشخص رآه يتكلم بكلام الفساق يا اخي انما خلق الله تعالى للعبد السمع
واللسان ليسمع به الخير ويتكلم به الخير كالقرآن والحديث والاذان وتكبير الاحرام من الامام
والتسبيح ممن تعبد ولم يخلقه لسماع الملاهي والغيبة والبهتان والكذب والنميمة والكلام اللغو
فانه صوالد الدنيا فاياك يا اخي من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه حرام وان سولت
لك شيء من ذلك فاستغفر على الفور وسمعته مرة اخرى يقول السمع كزجاجة وفضول الكلام
كالاحجار فمتى ارميت الاحجار في تلك الزجاجة تصدعت وتكسرت انتهى والحمد لله رب العالمين

Copyright ... University